۱۶۶۱۴

مجلّه	الازهر
تاریخ نشر:	رمضان ۱۳۹۶
شماره	۷ ـ ل ۴۸
شماره مسلسل	
محلّ نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	علی البولاقی
تعداد صفحات	۱۰۴۶ ـ ۱۰۳۷
موضوع	تحقیقات علمی ـ نشر و نزاع ـ ۸
سرفصلها	الملائکة والجن ز ـ
کیفیّت	
ملاحظات	

تعقيبات على بعض ما ينشر وينذاع

للأستاذ على البواتي

— ٨ —

الملائكة والجن ، والتزوج من الجن :

سئل (بريد الاسلام) باذاعة القرآن الكريم عن حكم التزوج من الجن ، فأحال السؤال الى عالم كبير ، فأجاب ، بأن لدينا أربعة مفهومات : الملائكة ، والانس ، والجن ، والشياطين . ثم قال : ان الشياطين اما من الجن ، واما من الانس ، فليسوا حقيقة رابعة . ثم قال : ان الجن هم المجتنون ، أى : المستترون عن أعيننا ، وهم الملائكة ، فليسوا حقيقة ثالثة سواء أكانوا من الشياطين المتمردين أم لا ، لأن العصيان والتى لا يخرج صاحبه عن طبيعته ، فكما أن شيطان الانس لا يخرج عن كونه انسانا كذلك شيطان الجن لا يخرج عن كونه من الجن والملائكة . ثم أراد أن يقرر للسامعين أن ما قاله من كون الجن هم الملائكة قد سبقه اليه المفسرون ، فنقل عن الزمخشرى صاحب الكشاف أنه قال فى قوله تعالى : « وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون » ١٥٨ الصافات ـ قال : الجنة هم الملائكة ، والمعنى : وجعل المشركون بين الله تعالى وبين الملائكة نسبا وولادة ، حيث قالوا : ان الملائكة بنات الله ، ولقد علمت الملائكة ان هؤلاء المشركين لمحضرون للعذاب يوم القيامة لشركهم وافترائهم على الله تعالى حيث نسبوا اليه الولادة وجعلوا الملائكة اناثا . وأخيرا تهكم الأستاذ بالسؤال عن التزوج بالجن بعد العلم بأن الجن هم الملائكة ، وأنه ليس هناك الا حقيقتان اثنتان : الملائكة ، والانس . انتهى بالمعنى .

(أقـول) لا تعقيب لى على أن الشياطين لا يعـدون حقيقة رابعـة ، فانهم فى الأصل المضلون من الجن ، وقد يراد منهم ، المضلون من الجن ، مجازا لأنهم يشبهونهم فى الاضـلال والوسوسة والتحريض على الفساد وتحسين القبيح وتقبيح الحسن وقد ذكر الشـيطان فى القـرآن الكريم ثمانيا وثمـانين مرة ولم يقصـد به شيطان الانس الا مرة واحدة ، وذلك فى قوله تعالى:«واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن » ١٤ البقرة وأريد به ما يشمل المضلين من الفـريقين مرة واحـدة ، وذلك فى قوله تعالى:« وكذلك جعلنا لكل نبى عـدوا شـياطين الانس والجن يوحى بعضـهم الى بعض زخـرف القـول غرورا » ١١٢ الأنعـام وفى المرات الست والثمانين الباقية قصد به شيطان الجن .

ولا تعقيب لى أيضا على أن لفظ الجن أو الجنة قـد يراد به الملائكة لاجتنانهم واستتارهم عن أعين الناس كما فى الآية السابقة الذكر ، ولعله ليس فى القـرآن الكريم آية سواها يذكر فيها الجان أو الجن أو الجنة بهـذا المعنى ، فقـد ذكر الجان فى القرآن الكريم سـبع مرات ، وكان بمعنى الحية مرتين ، وذلك فى قوله تعالى فى الآية العاشرة من سـورة النمل والحادية والثلاثين من سورة القصص(٣)«فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب » وفى المرات الخمس الأخـرى ذكر الجأن بمعنى الجن الذى هـو نوع ثالث غـير الملائكة والانس ، وفى القـرآن الكريم أيضـا ذكر لفظ الجنة عشر مرات : خمس منها بمعنى الجنون ، واثنتـان بمعنى الملائكة وثلاث بمعنى الجن الذى هو نوع ثالث كما سبق . فالآيات الخمس التى ذكـرت فيهـا كلمـة « جنـة » بمعنى « جنـون » أولاها قوله تعـالى فى آية ١٨٤ من سـورة الأعراف : « أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة » وباقيها آيتا ٢٥ ، ٧٠ من سورة المؤمنون والآية الثامنة من سورة سبأ آية ٤٦ منها .

والآيات الثلاث التى ذكرت فيها الجنة بمعنى النوع الخاص هى قوله تعالى « وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين» ١١٩ هود فالشياطين والعصـاة منهم يعـذبون بالنـار ، وقوله تعـالى : ولـكن حق

القول منى لأملأن جهنم من الجنـة والناس أجمعين » ١٣ السجدة ، وهى كسابقتها ، وقوله تعالى : « قل أعوذ برب الناس » الى قوله تعالى : « الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس» وهى كسابقتها ، فالوسواس هو بعض الجن وبعض الانس وهـو الشيطان من الفريقين .

والآية التى ذكرت فيها الجنة مرتين بمعنى الملائكة هى آيـة الصـافات التى سبق عن الكشاف ما قاله فيها ، وليس ما قاله بلازم ولا متعين فقـد تكون الجنة فيهـا بمعنى المخلوقات المستترة التى هى غـير المـلائكة والانس ، وذلك أن المشركين الذين قالوا : الملائكة بنات الله قيل لهم : فمن أمهـاتهم ؟ فقـالوا : سروات الجـن ، بفتح السـين والراء) أى الشريفات من الجن فزعمـوا مزاعم كاذبة : منها أن الملائكة اناث وأنهم منسـبون الى الله بالبنـوة والولادة وأن أمهـاتهم من الجن وأن هـذه الجن أزواج الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وبهذا جعلوا بينه وبين الجن مصاهرة ، فالجنة فى الآية ليس معناها الملائكة وانمـا معناها النوع الثالث الخاص كما فى الآيات الثلاث السابقة .

وذكر لفظ « الجن » فى القرآن الكريم ثنتين وعشرين مرة ، وقصد به النوع الخـاص الذى ليس ملائكة ولا انسـا ومن أدل الـدلائل على مغايرتهم للملائكة قوله تعالى : «ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة : أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك أنت ولينا من دونهم ، بل كانوا يعبـدون الجن أكثرهم بهـم مؤمنون » ٤٠و٤١ سبأ . فالملائكة يستنكرون أن المشركين كـانوا يعبـدونهم ويقررون أنهـم كانوا يعبدون الجن ، وهذا صريح فى أن الملائكة غـير الجن وأن الجن غـير الملائكة ، وكذلك قوله تعالى حكاية عن الجـن : « وأنا لمسنا السماء فوجـدناها ملئت حرسـا شـديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منهـا مقـاعد للسمع فمن يسـتمع الآن يجـد له شـهابا رصـدا » ٨ و ٩ الجن . فالجن يقولون انهم كانوا يتسمعون من السماء ثم منعوا من التسمع ،

وليست هذه صفة الملائكة فانهم لا حاجة بهم الى استراق السمع وهم يملئون السموات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته » رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبى ذر مرفوعا ، ورواه الترمذى بلفظ « ملك ساجد لله تعالى » .

(فان قيل) : ان ابليس قد استثنى من الملائكة ووصف بأنه من الجن ، فى قوله تعالى : « واذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم ، فسجدوا الا ابليس كان من الجن » ٥٠ ــ الكهف . ومقتضى الاستثناء أنه من الملائكة ، فيكون من الملائكة ومن الجن ، ويصح قول القائل ان الجن هم الملائكة .

(قلنا) ان ابليس كان من الجن كما صرحت به الآية ، وقد وصف بالفسق فى الآية نفسها ، ووصف أيضا فى نفس الآية بأن له ذرية ، وذلك قوله تعالى : « كان من الجن ففسق عن أمر ربه ؛ أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا » والملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم وليسوا ذرية وليس لهم ذرية فهم لايتناكحون ولا يتناسلون ولا يتصفون بأنوثة ولا ذكورة ، وفى الآية نفسها النهى عن اتخاذهم أولياء وبيان أنهم أعداء ، والملائكة على العكس من ذلك ، فالناس مأمورون بموالاتهم ومنهيون عن معاداتهم ، قال تعالى : « من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين » ٩٨ ــ البقرة وقال تعالى : «ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير » .

٤ ــ التحريم: والاستثناء لايقتضى أن يكون ابليس من الملائكة حقيقة بل يكفى فى صحته أن يجمعه الله الى الملائكة لأمر ما ثم يأمر الملائكة بالسجود لآدم وهو حاضر معهم وأقل شأنا منهم فيعلم علم اليقين أنه مثلهم بل أولى منهم بالسجود ، ألا ترى أن الملك لو قال لوزرائه اذا رأيتم

فلانا فقوموا له وكان مع الوزراء بعض تابعيهم ــ فلا شك أن هؤلاء التابعين يعلمون أنهم مأمورون بالقيام بدلالة الخطاب وان لم يخاطبهم الملك خطابا مباشرا ، ويكونون عاصين اذا لم يقوموا ؟

على أن كلمة « الجن » فى الآية لا يمكن أن يراد بها الملائكة ، اذ لو وضع مكانها كلمة «الملائكة» لكانت هكذا « كان من الملائكة ففسق عن أمر ربه » ولا شك أن ترتيب الفسق على كونه من الملائكة يخالف ما هو معلوم بالضرورة من كرامة الملائكة وملازمتهم للطاعة ، وقد ذكرت كلمة «الملائكة» و «الملكين» و «الملك» فى القرآن الكريم ٨٨ مرة كعدد الشياطين ، ووصفوا بأوصاف تباعد بينهم وبين الجن أشواطا ، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولايتناكحون ولا يتناسلون ولا يوصفون بأنوثة ولا ذكورة ، وهم معصومون عن الكفر والفسق والعصيان ، والجن يخالفونهم فى كل ذلك .

١ ــ أما أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون فلا خلاف فيه ، ومن أدلته أن الملائكة لما جاءوا ابراهيم عليه السلام قدم لهم عجلا سمينا مشويا ينقط الدهن منه فلما لم يأكلوا منه خاف أن يكونوا أهل عداوة وشر ، فقالوا له : انا رسل ربك أرسلنا الى قوم لوط ولو كانوا ممن يأكل ويشرب لما امتنعوا من الأكل على مائدة ابراهيم أبى الكرماء عليه السلام . اقرأ ان شئت قوله تعالى : «ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ : فلما رأى أيديهم لاتصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط » ٧٠ هود .

٢ ــ وأما أنهم لا يتصفون بأنوثة ولا ذكورة ولا يتناكحون ولا يتناسلون ، فلا خلاف فيه بين الأمة الاسلامية ، وقد نفى الله عز وجل عنهم الأنوثة التى زعمها بعض المشركين ، فقال تعالى : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ؟ ، ستكتب شهادتهم ويسألون » ١٩ الزخرف . ويلزم من خلوهم من الاناث خلوهم من الذكور ، فان جهاز التناسل فى

الذكور لا بد أن يكون فى مقابلته جهاز تناسل أنثوى .

٣ ــ وأما أنهم معصومون عن الكفر والفسق والعصيان فلقوله تعالى : « عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ٦ ــ التحريم . وقوله عز وجل:«وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون » . « لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » ٢٦ ــ ٢٨ ــ الأنبياء . الى آيات كثيرة يطول الكلام بذكرها .

(فان قيل) اذا كانوا لا يعصون فكيف عصى ابليس وهو منهم وكيف علم الملكان الناس السحر وتعليم السحر حرام ؟

(قلنا) ان ابليس ليس منهم وانما كان معهم لأمر ما فكان مأمورا بالسجود لآدم كما سبق ، والملكان هاروت وماروت أنزلهما الله عز وجل لتعليم الناس السحر وتحذيرهم منه ، وهذا أمر أمرهما الله به فليس معصية ولا كفرا وانما هو ابتلاء من الله للناس كما يتعلمون الآن من العلوم ما يستطيعون به الافساد والاصلاح .

٤ ــ وأما أن الجن يأكلون ويشربون فله دلائل كثيرة فى السنة المطهرة ، فمن ذلك ما رواه مسلم وأبو داود عن علقمة قال : قلت لابن مسعود رضى الله عنه : هل صحب النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن أحد منكم قال : ما صحبه منا أحد ولكنا كنا مع رسول الله صلى عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الأودية والشعاب فقلنا استطير أو أغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم ، قال : « أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن » قال : فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، فسألوه الزاد فقال : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل

بعرة علف لدوابكم » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم» هذا لفظ الحديث فى كتاب مسلم ، والذى فى كتاب أبى داود: «كل عظم لم يذكر اسم الله عليه » وأكثر الأحاديث تدل على معنى رواية أبى داود ، وقال بعض العلماء رواية مسلم فى الجن المؤمنين والرواية الأخرى فى حق الشياطين ، وهذا الجمع مستبعد فان الذين سألوه هم المؤمنون .

ومن ذلك ما رواه ابن العربى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه فأدنت فاها من أذنه وكأنها تناجيه ــ أو : نحو هذا ــ فقال النبى صلى الله عليه وسلم « نعم » فانصرفت . قال جابر : فسألته فأخبرنى أنه رجل من الجن ، وأنه قال : مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة ، فان الله جعل لنا فى ذلك رزقا . ومعنى الرمة « العظام البالية » ، وهى بكسر الراء وتشديد الميم .

ومن ذلك: ما رواه مالك ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها » .

ومنها ما رواه مسلم وأبو داود عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ، قال : كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده ، وانا حضرنا مرة معه طعاما ، فجاء أعرابى كأنما يدفع فذهب ليضع يده ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، ثم جاءت جارية كأنما تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ، قال : « ان الشيطان ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه ، وانه جاء بهذا الأعرابى ليستحل به ، فأخذت بيده ، وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت بيدها ، فوالذى

نفسى بيده وان يده فى يدى مع أيديهما » •

ومنها ما رواه أبو داود عن أمية ابن مخشى رضى الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل ولم يسم الله تعالى ، حتى اذا لم يبق من طعامه الا لقمة ، فلما رفعها الى فيه قال : بسم الله أوله وآخره ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : «مازال الشيطان يأكل معه ، فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه » •

٥ ــ وأما أن الجن ينقسمون الى ذكور واناث ويتناكحون ويتناسلون فمن أدلته قوله تعالى فى وصف الحور العين : « لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ٥٦ و ٧٤ ــ الرحمن • أى لم يباشرهن المباشرة المزيلة للبكارة انس قبل أزواجهن ولا جان • وهذا يدل على أن الجان يستطيع أن يفض بكارة الأنثى كما يستطيع ذلك الانسان ، وفى ذلك اشارة الى أن فيهم اناثا وذكورا وأنهم يتناكحون•

ومن الأدلة آية الكهف التى سبق ذكرها قريبا ، وهى قوله تعالى : « أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو ؟ » فهى صريحة فى أن لابليس ذرية أى أولادا ، وهو يدل على أن الجن يتناكحون ويتناسلون

وفى المسألة أحاديث كثيرة تدل على امكان المناكحة بين الجن والانس وعلى وقوع ذلك،ولا نطيل بذكرها•

٦ ــ وأما أن الجن ليسوا معصومين عن الكفر والفسق والعصيان ، فمن أدلته قوله تعالى حكاية عن كلام الجن : « وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا» وقوله: « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا » وقوله : « وأنامنا الصالحون ومنادون ذلك كنا طرائق قددا » وقوله : « وأنامنا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا •• وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا» سورة « الجن » •

قال شيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية : لم يخالف أحد من طوائف

المسلمين فى وجود الجن ، وجمهور طوائف الكفار على اثبات الجن ، أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كاقرار المسلمين ، وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد فى بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك فان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك،وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام توترا معلوما بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء سفلاء فاعلون بالارادة مأمورون ، منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالانسان أو غيره كما يزعمه بعض الملاحدة • فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء عليهم السلام توترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسل أن تنكرهم، فالمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام ، والهند وغيرهم من أولاد حام،وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث، فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم والرقى مما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم ، وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى التى لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التى لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة الشرك وان لم يعرف أنها شرك وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رخص فى الرقى ما لم تكن شركا وقال : من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وقد كان للعرب ولسائر الأمم من ذلك أمور يطول وصفها ، وأخبار العرب فى ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الأمم ، ولم ينكر الجن الا شرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء ونحوهم أما أكابر القوم فالمأثور عنهم اما الاقرار بهم واما أن يحكى عنهم قول فى ذلك ومن

المعروف عن أبقراط أنه قال فى بعض المياه انه ينفع من الصرع لست أعنى الصرع الذى يعالجه أصحاب الهياكل وانما أعنى الصرع الذى تعالجه الاطباء ، وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفى وانما معه عدم العلم اذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وان كان قد علم من طبه أن للنفس تأثيرا عظيما فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك للجن تأثير فى ذلك قال صلى الله عليه وسلم : «ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وهو البخار الذى تسميه الاطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى فى البدن الذى به حياة البدن » ا هـ

على حسن البولاقى

روعة الخلق

لو كان الهواء ارفع كثيرا مما هو ، فان بعض الشهب التى تحترق الان كل يوم بالملايين فى الهواء الخارجى ، كانت تضرب فى جميع اجزاء الكرة الارضية . وهى تسير بسرعة تتراوح بين ستة اميال واربعين ميلا فى الثانية ، وكان فى امكانها ان تشعل كل شىء قابل للاحتراق ولو كانت تسير ببطء رصاصة البندقية ، لارتطمت كلها بالارض ولكانت العاقبة مروعة . اما الانسان فان اصطدامه بشهاب ضئيل يسير بسرعة تفوق سرعة الرصاصة تسعين مرة ، كان يمزقه اربا من مجرد حرارة مروره .

العلم يدعو الى الايمان